مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الاحتراس في الحديث الشريف الأربعين النووية أنموذجاً

د. هيا فهيد سعد القحطاني

أستاذ البلاغة والنقد المساعد في قسم اللغة العربية
كلية الآداب بالأحساء – جامعة الملك فيصل

DOI: 10.21608/qarts.2024.326954.2083

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٥) أكتوبر ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الاحتراس في الحديث الشريف الأربعين النووية أنموذجًا

الملخص:

تطمحُ هذه الدراسةُ لإبراز أثر الاحتراس في الإعجاز اللغوي للحديث النبوي الشريف، من خلال دراسة الاحتراس في الأحاديث الأربعين النووية، حيث قمتُ فيها بدراسة أساليب الاحتراس وارتباطه بالتكميل والتتميم، موضحة أهم أنواع الاحتراس فيها وأسبابه ودوافعه للوقوف على مفردات اللغة التي عبَّر بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم دون غيرها من مفرداتها، معتمدة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي، وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

وخلص هذا البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الاحتراس والتكميل والتتميم تداخلت حدودها عند علماء البلاغة، وأن الاحتراس ليس مصطلحًا مبتكرًا في اللغة، بل هو قديم، وكان يدور على ألسنة المفسِّرين واللغويين والبلاغيين، كما أن الاحتراس في الحديث النبوي يُعدُّ وجهًا من وجوه الإعجاز البلاغي، وأن الاحتراس له أساليب متنوعة في الكلام.

الكلمات المفتاحية: الاحتراس، بلاغة، الحديث.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين، نبينا محمد بن عبدالله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه الغُرِّ الميامين، وعلى مَن تمسَّك بسننه واهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

معلوم أن الحديث «منهل عذبٌ استقى منه الأدباء بلاغتَهم وفصاحتهم، وأخذوا عنه المعاني الرفيعة والصور البديعية والألفاظ الرشيقة، فازدان أدبهم, وحلا لفظهم, وعذبت معانيهم»[(١)] وبناء على ذلك فإن العناية بدراسة أوجه الإعجاز اللغوي للحديث النبوي الشريف أمر ضروري لنتمكن من الكشف عن أسرار البلاغة للحديث النبوي، ولقد كان من فضل الله تعالى عليّ أن وفقني لاختيار نوع من الدراسة البلاغية تتصل بالحديث النبوي الشريف، وها هو هذا البحث الذي جاء بعنوان **(الاحتراس في الحديث الشريف الأربعين النووية أنموذجًا)** فالاحتراس يُعَدُّ موضوعًا مهمًّا من موضوعات البلاغة العربية، وهو أحد الفنون البلاغية التي يحتاج إليها المتكلم والأديب في توصيل فكرته، وإبراز معناها، وجاءت هذه الدراسة لترصد هذا المصطلح في الحديث الشريف، ولتقف على مفردات وتراكيب اللغة التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرها، إما لدفع المعنى المتوهَّم، أو لتأكيد الدلالة المرادة في ذهن المتلقي, أو لغير ذلك من المعاني والأغراض المختلفة, وكل هذا يكشف اللثام عن البلاغة النبوية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- الإسهام في بيان مصطلح الاحتراس، وأثره في بيان البلاغة النبوية.

---

(١) بحوث بلاغية, للدكتور أحمد مطلوب: ١٩٣.

٢- قلة الدراسات في هذا الجانب، فالاحتراس من الأساليب التي لم تَنَلْ حَظَّها من الدراسة في كتب الحديث النبوي الشريف.

٣- الإسهام في الكشف عن وجود الإعجاز البلاغي في الحديث النبوي الشريف؛ فهي تبيِّنُ جانبًا من جوانب فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- جمع بعض من صور الاحتراس في الأربعين النووية، ودراستها، وتوضيح أثرها في التفسير، وبيان دور الاحتراس في إيضاح المعاني وبيانها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أقف -فيما أطلعت عليه- على دراسة خاصة بالاحتراس في الأربعين النووية ,وإنما وجدت مجموعة من الدراسات التي تناولت الاحتراس بصورة عامة سواء في القرآن الكريم أو الحديث النبوي ومنها على سبيل المثال :

- دراسة عزمي فرحات عبد البديع (٢٠١٠) بعنوان (الاحتراس في البلاغة العربية «دراسة في تحرير المصطلح») وهي دراسة تناولت مفهوم الاحتراس، وتتبع دلالته من مدرسة المتقدمين حتى مدرسة المتأخرين .
- دراسة عبدالله مهاجر خليفة قريرة (٢٠٢٠) بعنوان (الاحتراس في القرآن الكريم وتنوع دلالاته البلاغية) وهي دراسة تدور حول دلالة الاحتراس في فلك القرآن الكريم .
- دراسة عصام خروبي(٢٠٢٣) بعنوان (الاحتراس ودلالته في الحديث النبوي الشريف)ودراسته تناولت دلالة الاحتراس بصفة عامة .

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة. بينت في المقدمة أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة. وتطرقت في المبحث الأول إلى تعريف الاحتراس، وفي المبحث الثاني إلى أنواع الاحتراس في الأربعين النووية، وبعضاً من أنواعه. واشتملت خاتمة الدراسة على أهم النتائج.

المبحث الأول

مفهوم الاحتراس في اللغة والاصطلاح

أولًا: الاحتراس في اللغة:

يعود أصل الاحتراس إلى مادة (حَ رَ سَ) التي تدل على الحفظ والصيانة، وحرس الشيء يَحْرُسه وتحِرسُه حَرسًا: حفظه، والحرّاسُ، واحْتَرس منه: تحَرَّز، وتحرَّستُ من فلان، واحترسْتُ منه بمعنى: تحفظتُ منه، وفي المثل: مُحْتَرِسُ مِنْ مِثلِه وهو حارسٌ، ويقال ذلك للرجل الذي يُؤتَمَنُ على حفظ شيء لا يُؤمن أن يخون فيه، والفعل اللازم يَحْتَرِسُ كأنه يحترز[1], وهذه المعاني اللغوية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعنى الاصطلاحي؛ إذ فيه ما يدفع التوهم، ويحفظ المعنى, فإذا كانت مادة الاحتراس تدل على الحفظ والصيانة؛ فإن الاحتراس أحد الأساليب البلاغية التي تُسهِمُ في عرض الفكرة، وحِفظ المعنى وصيانته من أي نقص أو لبس، حتى يَفهم المتلقي الكلام على الوجه الذي يريده المتكلم.

ثانيًا: الاحتراس في الاصطلاح:

للاحتراس تعاريف عدة تتشابه في المضمون وإن اختلفت التسميات، ومنها ما ذكره قدامة بن جعفر: «وهو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدَعُ من الأحوال التي تتمُّ بها صحته، وتكمل معها جودته شيئًا إلا أتى به»[2]، وقد أورده في باب التتميم.

---

(٢) لسان العرب, لابن منظور: مادة حرس,٤٨/٦

(٣) ينظر: العمدة, لابن رشيق القيرواني : ص١٢٥.

كما عرَّف الخطيب القزويني الاحتراس بقوله: «هو أن يؤتي في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه»[١].

وعرفه الزركشي بقوله: «هو أن يكون الكلام محتملًا لشيء بعيد فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال»[٢].

كما عرفه الحموي بقوله الاحتراس: «هو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن له، فيأتي بما يخلصه من ذلك»[٣].

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل ظهرت مصطلحات أخرى يُظن أنها مرادفة للاحتراس (التكميل والتتميم)، ومن المهم أن نعرف كل واحد منها, لنتبين العلاقة بين كل مصطلح مع نظيره.

فالتكميل: «هو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه»[٤].

ويذكر أن أول من جعله نظيرًا للاحتراس هو أبو هلال العسكري، ولم يذكر ذلك صراحة، بل كانت عباراته شاهدةً لمعنى الاحتراس ومقصده؛ حيث أورد شواهد من القرآن الكريم والشعر، ومن ذلك عند ذكر قول الشاعر:

فَسَقَى دِيارَكِ، غَيْرَ مُفْسِدِها * صَوْبُ الرَّبِيعِ ودِيمةٌ تَهْمِي**[٥]

---

(٢) التلخيص في علوم البلاغة, للخطيب القزويني: ٢٢٩.

(٣) البرهان في علوم القرآن, للزركشي: ٦٥/٣.

(٤) خزانة الأدب ,للحموي : ٤٨٦/٢.

(٥) الإيضاح, للخطيب القزويني: ١٩٤.

(٦) البيت للشاعر الجاهلي طرفة بن العبد, ديوانه: ٥٨.

حيث قال: «غَيْرَ مُفْسِدِها» إتمام للمعنى وتحرُّزٌ[١]. كما استشهد ابن رشيق بالبيت ذاتِه وعلَّق بقوله: «فلو لم يقل: «غَيْرَ مُفْسِدِها» لظُنَّ به أنه يريد توالي المطر عليها، وفي ذلك فساد للديار ومحو لرسومها»[٢].

كما جعل بعض البلاغيين الاحتراس مصطلحًا مرادفًا لمصطلح التكميل، ومن هؤلاء الجرجاني حيث أشار إلى ذلك في تعريفه، فقال: «-ويُسمَّى الاحتراس- وهو أن يكونَ الكلامُ محتمِلًا خلافَ المقصودِ منه، فيؤتى بكلام آخر مزيلٍ للاحتمال غير المقصود»[٣].

والتتميم: «هو أن يؤتي في كلام لا يوهِمُ خلافَ المقصودِ بفضله لنُكته»[٤].

ومن تعاريفه: «أن يحاول الشاعر معنًى فلا يدَعُ شيئًا يتم به حُسنُه إلا أورده وأتى به، إما مبالغة وإما احتياطًا واحتراسًا من التقصير، ويسمى أيضًا بالتمام»[٥].

وكما فرق العلماء بين الاحتراس والتكميل فَرَّقوا أيضًا بين الاحتراس والتتميم، فذَكَر صفي الدين الحلي أن التتميمَ نقص المعنى ونقص الوزن معًا، أما «الاحتراس هو لاحتمال دخل يتطرق على المعنى، وإن كان تامًّا كاملًا، ووزن الكلام صحيحًا»[٦]

---

(٢) الصناعتين, لأبي هلال العسكري :٣٩٠.

(٣) سر الفصاحة, لابن سنان الخفاجي: ٢٧٣.

(٤) الإشارات والتنبيهات, لمحمد الجرجاني: ١٦٠.

(٥) الإيضاح ,للقزويني :١٤٤.

(٦) العمدة ,لابن رشيق القيرواني: ٢/٥٠.

(٧) شرح الكافية البديعية ,لصفي الدين الحلبي : ٣١٧.

ومن التعريفات السابقة يظهر أن البلاغيين قد وضعوا الفروق بين المصطلحات (الاحتراس والتكميل والتتميم)، إلا أن شواهدها جاءت متطابقة في التمثيل، وهذا يرشدنا إلى التداخل الشديد بين هذه المصطلحات وصعوبة الفصل بينها.

ومن العلماء الذين فرقوا بينها الحَمَويُّ بقوله: «الفرق بين الاحتراس والتتميم والتكميل: أن المعنى قبل التكميل صحيح تام، ثم يأتي التكميل بزيادة يكمُل بها حُسْنُه، إما بفن زائد أو معنى، والتتميم يأتي لتتميم نقص المعنى ونقص الوزن معًا، والاحتراس إنما هو لدخل يتطرق إلى المعنى وإن كان تامًّا كاملًا ووزن الشعر صحيحًا)[١].

ويتبين لنا مما سبق أن مصطلحات (الاحتراس، والتكميل، والتتميم) قد تداخلت حدودها عند علماء البلاغة، ولا يكاد بعض من العلماء مع معرفتهم في كثير من العلوم –ومنها اللغة والبلاغة– أن يميزوا بين هذه المصطلحات، ولا سيما (الاحتراس والتكميل)، ومن هؤلاء السيوطي الذي قال: «ولا يكاد يتبيَّنُ لي الفرق بين الاحتراس والتكميل»[٢]، ومنهم عبد الباقي اليماني: «لا يكاد البديعون يحرِّرون ثلاثة أشياء: التتميم، التكميل، الاحتراس لتداخلها»[٣].

وخلاصة القول: أن «الاحتراس باب واسع، ويدخل فيه مصطلحات عدة، فالاحتراس أصله ومقصده: سلامة المعنى من التوهُّم والخلل، ومصطلحا التتميم والتكميل فرعان يعودان لذلك الأصل، فالتتميم إن كان المعنى ناقصًا يأتي بما يتمه، والتكميل إن كان المعنى تامًّا يأتي بما يزيد وضوحه)[٤].

---

(٢) خزانة الأدب ,للحموي : ٤٨٦/٢.

(٣) شرح الأرجوزة المسماة بعقود الجمان في علم المعاني والبيان ,لجلال الدين السيوطي: ٧٨.

(٤) المرجع السابق: ٧٦.

(١) الاحتراس في القرآن, د. حنان العنزي: ٤٤.

ولذا فإن الاحتراس يعتبر وسيلة من وسائل الإعجاز اللغوي، وهنا تظهر البلاغة وتكمُن الفصاحة، وتدور اللغة في عالم حقيقي يتناسب مع المعنى المراد ويظهر رونقه وشموخه وجماله خاصة عند تدبر معاني القرآن الكريم، ولغة أفصح الأنام صلى الله عليه وسلم فينكشف أمام الباحث وجه من وجوه الإعجاز الذي من أجله أُقيم هذا البحث، وهو محاولة للكشف عن علة الاحتراس النبوي في جانب من جوانب السنة المطهرة، وهي أحاديث الاحتراس في الأربعين النووية.

المبحث الثاني

أنواع الاحتراس في الأربعين النووية:

يَظهِر الاحتراس دِقَّةَ الأسلوب النبوي، ويكشف الخصائص الجمالية من خلال الاحتراس بألفاظ أو تراكيب بعينها وترك غيرها، وبالتالي فإن الاحتراس يقوم بدور فاعل في الجملة بصفة عامة، ولا نبالغ إذا قلنا: إن البلاغة قائمة على الاحتراس، ومما يدل على ذلك قول الخطيب القزويني: «إن البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد»[(١)]، وهذا أمر وارد كثيرًا في دراسات البلاغيين والمفسِّرين, فالجاحظ في كتابه يشير إلى ذلك حيث ذكر قول النبي صلّى الله عليه وسلم في دعائه: «اللهم اسقنا سقيًا نافعًا»؛ لأن المطر ربما جاء في غير إبّان الزراعات، وربما جاء والتمر في الجُرن، والطعام في البيادر، وربما كان في الكثرة مجاوزًا لمقدار الحاجة[(٢)]، والاحتراس عالم واسع يتجاوز تركيبًا معينًا، بل يتنوع بين المفرد والجملة وشبه الجملة، فأساليبه كثيرة، وتراكيبه أكثر، وأنواعه وارتباطه بكثير من الفنون البلاغية متعدد، ومن هذه الأنواع:

أولا: الاحتراس بالعطف:

جاء الاحتراس بالعطف، ومما لا يخفى أن أسلوب العطف متعدد الأدوات، والعلاقات بين المتعاطفين، وكما أن تكراره في الجملة الواحدة بأداة أو بأكثر وارد؛ لذلك نجد فيه مجالًا واسعًا لكثير من المواضع البلاغية، ومنها أسلوب الاحتراس, ومعلوم أن العطف يكون في الجملة والمفرد، العطف ينقسم إلى عطف المفرد على مثله، وعطف الجمل، ومما جاء منه قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ

---

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة, للقزويني :١/١٧.

(١) البيان والتبيين, للجاحظ: ١٩٤, والحديث في سنن البيقهي الكبرى برقم (٦٢٦١)

يومًا، ثم يكون عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلك، ثم يبعث الله إليه مَلَكًا بأربعِ كَلِمات، فيَكتُبُ عَمَلَه، وأجَلَه، ورِزْقَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، فإن الرجل لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بينه وبينها إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهل الجنة فيدخل الجنة، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى ما يكونُ بينه وبينها إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهل النار، فيدخل النار».[1] فالاحتراس هنا جاء بحرف العطف (ثم) الذي يأتي في الأصل لترتيب الأخبار مع التراخي؛ ليكون هنالك مدة زمنية مقدرة من الله تعالى بين أن يكون نطفة وعلقة، وبين الإرسال لنفخ الروح، فلذلك نجد (ثم) حاضرة بين هذه المراحل لتجعل الحجة قوية في ترتيب خلق الإنسان، فلا يمكن بالعقل أن يأتي نفخ الروح قبل النطفة والعلقة، فتَكَوُّن النطفةِ والعلقة يؤدي إلى نتيجة وهي نفخ الروح، وكتابة ما له وما عليه، فلم يقتصر دورها على الترتيب والمهلة فحسب، بل جعلت من المطروح سببًا مقنعًا يوصِّل المتلقي إلى الاقتناع بالنتيجة المرجوة بأسلوب سهل ميسر.

«فائدة (ثمَّ) هو بيانُ ما بين تلك الأطوارِ الخَلقيَّةِ مِن التَّفاوت، وفضلِ كلِّ طَورٍ على سابِقه، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾»[2] سورة البلد.

---

(٢) الأربعين النووية , الحديث (٤) :٥٣-٥٤, أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٠٨) ومسلم (٢٦٤٣)

(٣) المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين ,لمحمد فريد : ٣/ ١٥٤٩.

ومما جاء بالاحتراس بالعطف بالواو قوله صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رمضان)[١].

فهنا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بنيان الإسلام، ولا يتحقق هذا البناء الإسلامي إلا بهذه الأركان، وموضع الاحتراس هنا جاء بالعطف بحرف الواو، فمجيء الواو للربط بينها ليدل على قيمتها مجتمعة، فلا فائدة من إنكار أحدها، فجمع بينها بحرف الواو كحجج مرتبة لتحقيق الهدف المرجو، وهو إقامة الدين، والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة, ولو حُذِفت المعطوفات من سياق الحديث لأصبح اللفظ عامًّا, لذلك جاء الاحتراس في التعبير النبوي من خلال هذا العطف.

ومما جاء الاحتراس به بالعطف بالواو ما روي في الحديث القدسي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تعالى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»[٢].

ولو بحثنا عن موطن الشاهد في الحديث لوجدنا أن العطف هنا وقَع موقع الاحتراس في قوله: «وَرَجَوْتَنِي»؛ إذ قيد الدعاء بالرجاء وهذا «يشمل دعاء العبادة، ودعاء المسألة،

---

(٢) الأربعين النووية ,الحديث (٣) :٥٢ ,أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٨).

(٣) الأربعين النووية ,الحديث (٤٢) : ١١٤-١١٥ ,أخرجه الترمذي برقم (٣٥٤٠), وهو حديث حسن صحيح .

ولكن لاحظ القيد في قوله: «رجوتني» فلا بد من هذا القيد، أي: أن تكون داعيًا لله راجيًا إجابته، وأما أن تدعو الله بقلب غافل فأنت بعيد من الإجابة فلا بد من الدعاء والرجاء»[١].

ولو جاء التعبير النبوي خاليًا من هذا العطف لأوهَمَ أن الحديث جاء على إطلاقه؛ لذا قيّد التعبير بالدعاء والرجاء، فالدعاء مرهون بالرجاء.

ومما سبق يتبين كيف جاء العطف بأسلوب الاحتراس، والذي كان له أثره الجلي في أداء المعنى، وهنا حفظ للمعنى الدقيق الذي أراده الله عز وجل، ولعل التعبير بالواو هنا دون غيرها من حروف العطف كـ (الفاء) أو (ثم) لأنها تفيد مطلق الجمع من غير ترتيب، وهو الغاية المرادة هنا بخلاف (الفاء) و(ثم).

ومن الاحتراس بالعطف: العطف بحرف الفاء أيضًا، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله تَعَالى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا,وَحَدَّحُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا,وحرم أشياءفلا تنتهكوها,وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَرحمة بكم مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا»[٢].

الذي يتأمل سياق الحديث يجد الرسول صلى الله عليه وسلم يوجه بالمحافظة على الفرائض، وربط ذلك برابط (الفاء)؛ لعدم التهاون بها وضياعها، وبين حدود الله والتعدي عليها، وعن محرمات الله بعباده، فهو يدعم النتيجة بعدة أوامر من شأنها جعل الإنسان مرضِيًا لله سبحانه، يفوز بالدنيا والآخرة إذا ابتعد عن المحظورات, فالاحتراس بالفاء جاء (بتقسيم أحكام الدين إلى أربعة أقسام: فرائض، ومحارم، وحدود، وأشياء مسكوت عنها)[٣].

---

(٢) شرح الأربعين النووية ,لابن عثيمين: ٣٩٠.

(٣) الأربعين النووية ,الحديث (٣٠) : ٩٤-٩٥ ,سنن الدارقطني برقم (٤٣٩٦), وهو حديث حسن .

(٤) الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب، وعليها الشرح الموجز, عبد الله صالح المحسن: ٦٠.

ومما يندرج تحت أنواع الاحتراس, العطف بأسلوب الاستدراك بـ(لكن), ومن الشواهد التي جمعت بين الاستدراك والاحتراس ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: «لو يُعطَى الناسُ بدَعْواهم لادَّعى رجالٌ أموالَ قَومٍ ودماءهم، لكن البينة على المُدَّعِي واليمينُ على من أنكر»[١].

فقوله: «ولكنَّ اليمينَ على المُدَّعَى عليه» احترس بـ (لكن)، ولم يقل (بل)؛ لأن (لكن) تفيد الاستدراك[٢].

لخبر يوهم أنه موافق لما قبله في الحكم فإنه يؤتى به لرفع ذلك التوهم[٣].

يقول الزمخشري: «(لكن) للاستدراك لتوسطها بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا»[٤] فكأنه أراد المعنى: لا يُعطَى الناس بدعواهم، ولكن اليمين على المدعى عليه.

وأما (بل) فهي تفيد الإضراب[٥], والفرق بين الاستدراك والإضراب: أن الاستدراك هو رَفعُ توَهُّمٍ يتولَّدُ من الكلام المُقدَّم رفعًا شبيهًا بالاستثناء...، والإضراب هو أن يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه, يحتمل أن يُلابِسَه الحكم وألا يلابسه[٦] فكأنه لو قال: لو يعطى الناس بدعواهم... بل اليمين على المدعي عليه, يحتمل أمرين: يعطى الناس

(٢) الأربعين النووية ,الحديث (٣٣): ٩٩ ,أخرجه مسلم برقم (١١٧١).
(٣) الجنى الداني في حروف المعاني, للمرادي : ٦١٥.
(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ,لجلال الدين السيوطي ١/٤٨٥.
(٥) المفصل في صنعة الإعراب, للزمخشري : ٣٩٨.
(٦) النحو الوافي ,لعباس حسن : ٣/٦٢٤.
(٧) التعريفات ,للشريف الجرجاني :٢٥.

بدعواهم, ولا يعطى الناس بدعواهم؛ لذلك احترس النبي صلى الله عليه وسلم بـ(لكن) لدفع ذلك التوهم بالاستدراك, (والمعنى: لا يعطى الناس بدعواهم)[١].

ثانيا :الاحتراس بالتكرار :

جاء الاحتراس في الأحاديث الأربعين النووية بأسلوب التكرار، والتكرار كما هو معلوم من الأساليب البلاغية المهمة، بل من أهم طرق توكيد المعنى، فكلما تكرر تقرر في النفس وتعلق في الذهن.

ومما ينبغي التنبيه له أن التكرار في الحديث النبوي ضربان: تكرار بالمعنى فقط، وتكرار باللفظ والمعنى وهو ما أشار إليه علماء البلاغة، لذلك التكرار النبوي لا يخرج عن هذا التقسيم، وجاء الاحتراس به في مقامات مختلفة، ومن النوع الأول: التكرار في اللفظ وهو الأكثر وقوعًا, ومن ذلك ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّما الأعمالُ بِالنِّيَّاتِ وإنما لكُلِّ امرئٍ ما نَوى، فمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسولِهِ فهِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسولِهِ ومَن كانَتْ هِجْرتُهُ لدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ ينْكِحُهَا فهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْه»[٢].

وموطن الاستشهاد هنا هو تكرار لفظة الهجرة (هجرته...) حيث تكررت أربع مرات, وتكرار هذه اللفظة احتراس بترغيب المسلمين في أن تكون نيَّتُهم في كل عمل يقومون به مرضاة الله تعالى دائمًا، فتكرار الهجرة وعبارتها تجعل منها تأكيدًا وإقناعًا لأهمية الهجرة إذا اقترنت بالنية الصادقة، وتكرارها احتراس يجعل من المتلقي في حالة من التركيز المتواصل على هذه الفكرة، فنجد تكرارًا للجملة بعينها: «ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله» فتكرارها لتعظيم شأن هذه الهجرة, دون الهجرة

(٢) إعراب الأربعين حديثًا النووية, حسني عبد الجليل يوسف: ٢٢٦.

(٣) الأربعين النووية , الحديث (١) :٤٦ ,أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١).

الأخرى: «ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» فوردت دون تكرار، بل اكتفى بـ «إلى ما هاجر إليه» (تحقيرًا لشأن هذا الهدف, وحثًّا على الإعراض عنهما, وعدم الاحتفاء بشأنهما, وتنبيهًا على أنَّ العدول عن ذكرهما أبلغُ في الزجر عن قصدهما) [١].

فالتكرار هنا لم يأت عبثًا، وإنما لتأكيد قيمة العمل المقترن بالنية الصادقة من حيث الثواب والجزاء، وهذا ما يؤكده الزمخشري: «إن في التكرار تقريرًا للمعاني في الأنفس، وتثبيتًا في الصدور» [٢].

ومن الاحتراس بالتكرار قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيَقُلْ خَيْرًا أو لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كان يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلْيُكْرِمْ جارَهُ، ومَن كان يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» [٣].

فنرى أن في هذا الحديث صفات المؤمن الذي يتحلى بصفات طيبة، وهي: قول الخير، وإكرام الضيف، وحفظ الجوار، وجاء التكرار بقوله: «من كان يؤمن...» بتكرار فعل الشرط؛ احتراسًا بالتأكيد على جوابه الذي أتى في شكل أوامر؛ ليوصل معنى مؤكدًا في الإيمان بالله، وذلك لتأكيد ما أمر به، وإيقاظًا للنفس وتحريكًا لها في المسارعة للخيرات وتحصيل المشروط [٤]. فالنفس إذا سمعت الشرط تشَوَّقت للجواب، فكان بالإمكان الاكتفاء بجملة الشرط مرة واحدة تعبيرًا عن جُمَل الشرطِ الثلاث, لكنه آثر تكرارها بحيث جعَلَ كُلَّ جملة مستقِلَّةً بنفسها «أعدّ ذلك إيذانًا باستقلال جوابه في ترتُّبِه على الشرط ترتُّب المسبَّبِ

(٢) ينظر: فيض القدير, للمناوي : ٤٣/١.
(٣) الكشاف ,للزمخشري: ٣/ ٣٢٣.
(٤) الأربعين النووية,الحديث (١٥): ٦٧ , أخرجه البخاري برقم (٥٧٨٤).
(٥) المثل السائر, لابن الأثير: ٨٣/٣.

على السبب، ولو لم يعدل احتمل ذلك، واحتمل أن المرتب عليه مجموع الأمور الثلاثة فدفع ذلك»[١]، ولا شك أنها من الواجبات التي تدخل في عمق الإيمان وبالتالي فإن هذا التكرار فيه نوع من الاحتراس الذي يحوي جذب الانتباه وإثارة السامع، وإبلاغ الفكرة ليتحقق الفهم.

ومما يؤكد ذلك الزركشي حيث يقول: «إن التكرار أبلغ من التأكيد؛ لأنه وقع في تكرار التأسيس، وهو أبلغ من التأكيد؛ فإن التأكيد يقرر إرادة المعنى الأول وعدم التجوز»[٢].

كما جاء الاحتراس بالتكرار بنداء (يا عبادي) في قوله صلى الله عليه وسلم: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ

(٢) دليل الفالحين, للشافعي : ١٨١/٥.

(٣) البرهان في علوم القرآن, للزركشي : ١١/٣.

الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[١].

فقد تكررت (يا عبادي) عشر مرات, وغير خافٍ علينا أن هذا النداء مُحبَّب للنفس المؤمنة، كيف لا والله سبحانه وتعالى يتودَّدُ إلى خلقه ويقول لهم: يا عبادي؟! وهذا شرف عظيم ومنزلة عالية لنا، فالإضافة تشريفٌ للعباد بوصف العبودية الذي هو من أشرف الأوصاف, والتكرار بذلك جاء احتراسًا للفصل بين طول الفقرات من خلال تلك النداءات، فينشط الذهن، ويستعيد القلب توقُّدَه وتشَوُّقَه لما يقال له, ألا ترى أن كل نداء جاء بعده معنى مستقل عما قبله؟ وهذا يجعل القلب حاضرًا لتلقِّي ما يقال بشوق ولهفة وتقبُّل.

ومثل ذلك تكرار لفظة (صدقة) في حديث عن أبي ذر رضي الله عنه: «أن ناسًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدُّثور بالأجور يُصَلُّون كما نُصَلِّي ويصومون كما نصوم، ويتصدَّقُون بفضول أموالهم. قال: أو ليس قد جعل الله لكم ما تصَدَّقُونَ بِهِ، إنَّ بكُلِّ تسبيحةٍ صَدَقةً، وبِكُلِّ تكبيرةٍ صَدَقَةً، وبكل تحميدةٍ صَدَقةً، وأمرٌ بمعروف صدَقَةٌ، ونهيٌ عن مُنكَرٍ صَدَقةٌ، وفي بُضْعِ أحدِكُمْ صَدَقةٌ، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدُنا شَهوتَه ويكونُ له فيها أجرٌ؟ قال: أرأيتم لو وَضَعَها في حرامٍ أكان عليه وِزْرٌ، فكَذَلِكَ إذا وَضَعَها في الحلالِ كان له أجْرٌ»[٢].

فقد تكررت لفظة (صدقة) سبع مرات؛ احتراسًا بالتأكيد والإلمام والإيضاح في تحصيل ما جاء بالصدقة، ولأنه مقام قد يتعذَّرُ على النفوس ويشُقُّ عليهم، فجاء التكرار

(٢) الأربعين النووية ,الحديث (٢٥): ٧٩-٨٠-٨١ , أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).
(١) الأربعون النووية ,الحديث (٢٥) : ٨٣-٨٤ , أخرجه مسلم برقم (١٠٠٦).

موضحًا لكل طريقٍ مُوصِلًا للواجب, فالصدقة لا تختص بالمال، بل ربما تكون في غيره أفضل, فالعبادات البسيطة لها الأجر العظيم, والخير الوفير.

ومما جاء بالاحتراس بالتكرار قولُه صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: يا ابنَ آدَمَ إنَّكَ ما دعوتَني ورَجَوْتَني غَفَرْتُ لكَ عَلَى ما كان مِنْكَ ولا أُبالي، يا ابنَ آدَمَ لو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّماءِ، ثُمَّ استَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يا ابنَ آدَمَ إنَّكَ لو أتيتَني بقُرابِ الأرضِ خَطايا ثم لَقِيتَني لا تُشْرِكُ بي شَيْئًا لأتيتُكَ بِقُرابِها مَغفرةً»[1].

ففي تكرار النداء في قوله: (يا ابنَ آدم) تشريفٌ فقد (شرَّفَ بني آدم حيث وجَّه اللهُ إليه الخطاب بقوله: «يَا ابْنَ آدَمَ» ولا شك أن بني آدم فُضِّلوا على كثير ممن خلقهم الله عز وجل وكرّمهم الله سبحانه وتعالى، قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الاسراء: ٧٠])[2].

والتكرار جاء ثلاث مرات بـ «يا ابن آدم»؛ احتراسًا للتنبيه على عِظَمِ الأمر المدعُوِّ له وعلوِّ شأنه، ولا شك أن ما يدعو الجبار لديه معنى جديد يحتاج إلى استدعاء الخواطر والعقول قبل الأبدان, واحتراسًا بالتكرار بين طول الفقرات, ومما زاد في تأكيد الاحتراس هنا هو احتراس آخر بإضافة (ابن) إلى آدم للعموم والشمول.

ومن الاحتراس بالنوع الآخر من التكرار، وهو التكرار في المعنى والمقصود به: (إعادة الكلام بمعناه, ويسميه ابن قتيبة تكرار المعنى بلفظين مختلفين)[3]، ومنه تكرار

---

(٢) المرجع السابق , الحديث (٤٢):١١٤-١١٥ ,أخرجه الترمذي برقم (٣٥٤٠), وهو حديث حسن صحيح .

(٣) شرح الأربعين النووية ,لابن عثيمين: ٣٩٩-٤٠٠.

(٤) تأويل مشكل القرآن, لابن قتيبه: ١٥٢.

المعنى في قوله صلى الله عليه وسلم: (قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا المسؤول عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ. فَلَبِثْتُ مَلِيًّا. ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»)[١]. فالاحتراس بتكرار المضمون جاء في (وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء) "فالحفاة" جمع حاف وهو الذي لا نعل له و"العراة" جمع عار وهو الذي لا شيء عليه، و"العالة" الفقراء

فإن الحفاء والعري من صفات العالة الفقراء؛ وهذا احتراس لتأكيد صفاتهم.

ومن ذلك ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»[٢].

فقوله صلى الله عليه وسلم: «كُنْ في الدنيا كأنَّكَ غريب، أو عابرُ سبيل», فجاءت كلمة «غريب، أو عابر سبيل والثانية احتراسًا وتأكيدًا للأولى، وهذا الارتباط يجعله مدعاة لربط المعنى كاملًا والوصول إلى الغاية، وهي تربية النفس على الزهد في الدنيا، وعدم إشباع النفس بملذاتها التي لا تنتهي.

وهذه الأمثلة من كرار مضمون الجمل « وهو أسلوب يحتفى احتفاء خاصًّا بإعادة صياغة المعنى، و إيقاعية التوازن، اللذين يعكسان تفكيرًا مطولًا، تغلب عليه السلاسة على الانتقالات المفاجئة السريعة»[٣].

---

(٢) الأربعون النووية ,الحديث (٢٩): ٩١-٩٢-٩٣ ,أخرجه مسلم برقم (٨).

(٣) المرجع السابق ,الحديث (٤٠) :١١١ , أخرجه البخاري برقم (٦٠٥٣).

(١) النص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ١٩٠.

وقد يصبح تفسير استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب أكثر وضوحًا إذا تذكرنا أن مهمته التبليغ، وهذا أمر يقتضي التكرار.

وكل هذا يسهم في دفع المعنى إلى درجة أقوى؛ إذا لو استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم اللفظ منفردًا من دون تكرار لتولد عن ذلك سوء فهم المتلقي.

ثالثا :الاحتراس بالقصر:

كذلك أيضا جاء الاحتراس في بعض صوره بأسلوب القصر وطرقه المتنوعة، ومن ذلك ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: «أُمِرتُ أن أقاتِلَ الناسَ حتى يَشهَدوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، ويُقيمُوا الصلاةَ، ويُؤتُوا الزكاة، فإذا فَعَلوا ذلك عَصَموا مني دِماءَهم وأموالَهم إلا بِحَقِّ الإسلامِ، وحِسابُهم على الله تعالى»[1].

فقولُه: «إلا بحق الإسلام» احتراس بالاستثناء، فالله تعالى أمر رسوله أن يقاتل كل من اعتنق دينًا غير الإسلام, وأنه حلال الدم والمال، فجاء في الكلام أسلوب القصر احتراسًا للتوضيح «إلا بحق الإسلام» حتى لا يُفهَم أن من كان مسلمًا، وقد دفع فيما يوجب منه إباحة الدم أو المال أنه معصوم لكونه مسلمًا موحِّدًا مقيمًا للصلاة ومؤدِّيًا للزكاة، فقد تباح دماؤهم وأموالهم بحق الإسلام, فجاء الاحتراس به موضحًا للمعنى, وهذا الاستثناء يدخل فيه ما يستدعي القتل والمقاتلة, فلو لم يأت الاحتراس فيما وراء أداة الاستثناء لتوهم العموم في الحكم.

ومن ذلك أيضًا ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: «يا عبادي، إني حرَّمتُ الظُّلمَ على نفسي، وجعلتُه بينكم محرَّمًا فلا تظَّالموا، يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلُّكُم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي

(١) الأربعون النووية ,الحديث (٨) : ٥٩,أخرجه البخاري برقم (٢٥).

كلكم عارٍ إلا من كسوتُه فاستكسوني أكسُكُم، يا عبادي إنَّكُم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفِرُ الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفِرْ لكم، يا عبادي إنكم لن تبلُغوا ضُرِّي فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أوَّلَكم وآخِرَكُم وإنسَكُم وجِنَّكُم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في مُلكِي شيئًا، يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكُم وآخِرَكم وإنسَكُم وجِنَّكُم كانوا على أفجرِ قَلبِ رَجلٍ واحد منكم ما نقَصَ ذلك من ملكي شيئًا. يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيتُ كلَّ واحِدٍ مسألَتَه ما نَقَص ذلك مما عندي إلا كما ينقُصُ المخْيَطُ إذا أُدخِلَ البحر، يا عبادي إنَّما هي أعمالُكم أُحصِيها لَكُم، ثُمَّ أُوَفِّيكم إيَّاها فمن وجَدَ خَيْرًا فلْيَحمَدِ الله، ومَن وجَدَ غيرَ ذلك فلا يَلومَنَّ إلا نفسه»[١].

فهذا الحديث يرشدنا الله سبحانه وتعالى أنه غنيٌّ عنا، وما ينقص من خيره شيءٌ، وأنه يجزي الحسنة بعشر أمثالها، والسيئةَ بمثلها، أو يعفو ويصفح, وشاهدُ الاحتراس (فأعطيتُ كُلَّ واحدٍ مسألتَه ما نقَصَ ذلك مما عندي إلا كما ينقُصُ المخيَطُ إذا أُدخِلَ البحر», فالاحتراسُ هنا جاء لعرض حقيقة أن خزائن الله لا تنقُصُ ولو كان شيئًا يسيرًا، فعرض ذلك في صورة الاحتراس بالقصر، وهي قريبة للمتلقين حتى يصل إلى المقصود, وإثباتُ سَعَة ملكِه وعدَمُ نُقصانِ خزائن الله سبحانه وتعالى, فجعل من ذهنه منتبهًا لما يقال.

ومن ذلك أيضًا قولُهُ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى

(٢) الأربعون النووية ,الحديث (٢٤) : ٧٩-٨٠-٨١-٨٢, أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[١].

فالاحتراس هنا جاء باستخدام القصر بطريقة النفي والاستثناء: (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ) وذلك ليبيّن قيمة هذه المجالس وما فيها من فضائل كثيرة, وبذلك يجعل المتلقي متشوقًا لهذه المجالس حريصًا عليها, حيث قصَّر المقيمون في الطلب على تحصيل السكينة والرحمة وغشيان الملائكة لهم، وكل هذا ترغيب في طلب العلم وتحصيله, فكل هذه النتائج من شأنها فوز الإنسان برضا خالقه.

وفي الحديث ذاته نوع آخر من الاحتراس بالقصر بتقديم ما حقه التأخير «وهو باب كثير الفوائد, جَمُّ المحاسن، واسِعُ التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة»[٢].

والشاهد في ذلك: (نزلت عليهم السكينة) حيث قدَّم شبه الجملة (عليهم) الجار والمجرور –متعلق الفعل– على الفاعل (السكينة)؛ احتراسًا باختصاصهم بنزول السكينة عليهم دون غيرهم.

ومن ذلك أيضا ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ

(٢) المرجع السابق , الحديث (٣٦) : ١٠٣-١٠٤ ,صحيح مسلم, حديث (٢٦٩٩).
(٣) دلائل الإعجاز, لعبد القاهر الجرجاني : ٧٦.

يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[١].

وموطن الاستشهاد (وبينهما أمور مُشْتَبِهات) حيث قدَّم المسند خبر شبه الجملة (بينهما) على المسند إليه المبتدأ (أمور) للاحتراس بالاختصاص، أي: اختصاص هذه الأمور المشتبهات لكونها تكون بين الحلال والحرام البين, كما أنه احتراس للتنبيه أن المتقدِّم خبرٌ لا نعت، فلو قال: (أمور بينهما) لتوهَّم القارئ بأن (بينهما) هي نعت لأمور، وأن الخبر سيُذكَر فيما بعد, وذلك لأن النكرة في حاجة إلى النعت أكثر من حاجتها إلى الخبر فيتعيَّن تقديم المسند الخبر.

ومن الاحتراس بتقديم ما حقه التأخير قوله صلى الله عليه وسلم: **«مِنْ حُسْنِ إسلامِ المَرْءِ تَركُه ما لا يعنيه»**[٢]، حيث تقدَّم هنا متعلِّقُ الخبر شبه الجملة (من حسن إسلام المرء) على المبتدأ (ترك)؛ احتراسًا، وذلك لتشويق السامع وتحريكه لمعرفة ما يحسن به إسلام المرء، وهو ترك ما لا يعنيه.

رابعا : الاحتراس بالتوكيد:

كما ورد في الحديث النبوي أسلوب الاحتراس بالتوكيد، ولاسيما المعنوي منها، والاستشهاد هنا للتمثيل لا للحصر.

ويبين العلوي أهمية التوكيد بقوله: «اعلم أن التأكيد تمكين الشيء في النفس, وتقوية أمره, وفائدته إزالة الشكوك, وإماطة الشبهات لما أنت بصدده»[٣].

---

(٢) الأربعون النووية , الحديث (٦):٥٦-٦٧, أخرجه مسلم برقم (١٥٩٩).

(٣) المرجع السابق,الحديث (١٢) : ٦٤ ,سنن الترمذي برقم (٢٣١٧), وهو حديث حسن .

(٤) الطراز , للعلوي : ٢/٩٤.

ومن الاحتراس بالتوكيد ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الله كتَبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ، فإذا قتلتُم فأحسِنوا القِتلة، وإذا ذَبَحتم فأحسِنوا الذِّبحةَ، وليُحِدَّ أحدُكُم شَفرتَه ولْيُرِحْ ذبيحَتَه»[١].

فالاحتراس باستخدام التوكيد (كل شيء)، فهي دالة على العموم، فذكر اللفظ الجامع للكل؛ احتراسًا لئلَّا يتوهم أحَدٌ أن الإحسان مقتصر علي شيء مُعيَّن, لكنه عام فيدخل في ذلك الإحسان في التعامل مع النفس، والتعامل مع من تحت يده ممن استرعاه الله، ويدخل فيه أيضًا التعامل مع الناس، والتعامل مع البهائم والدواب، ففيه بيان وضرورة الرحمة والرفق بالحيوان.

والشواهد النبوية تُظهِرُ الارتباط الواضح بين الاحتراس والتوكيد, وهذا يتضح من خلال قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»[٢].

ففي قوله: (جميعًا) احتراس بالتوكيد «إنما قال سبحانه: (جميعًا) هاهنا قبل أمره إيانا باستغفاره حتى لا يقنَطَ أحد من رحمة الله لعظيم ذنب احتقره، ولا لشديد وزر قد ارتكبه»[٣] فالله يتجاوز عن ذنوبنا مهما كثُرت, ومهما عظُمت, ولكن التجاوز يحتاج إلى الاستغفار, لذلك احترس بالتوكيد.

خامسا :الاحتراس بالاعتراض :

(٢) الأربعون النووية , الحديث (١٧) : ٦٩ ,أخرجه مسلم برقم (١٩٥٥).

(٣) المرجع السابق , الحديث (٢٤) : ٨٠ ,أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٧).

(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح, للإمام ابن هبيرة : ١٨٧/٢.

ومن الأساليب التي شملها الاحتراس: الاحتراس بالاعتراض، أو الجملة الاعتراضية, وهو مسلك العرب، ومن صميم كلامهم، وفي ذلك يقول ابن فارس: إن من سنن العرب أن يعترض بين الكلام، وتمامه كلام لا يكون إلا مفيدًا[١] ومن مواضع الاحتراس بالاعتراض ما جاء عن عمر رضي الله عنه أيضًا قال: «بينما نحن جلوسٌ عندَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ، شديدُ سوادِ الشعرِ، لا نرى عليه أثَرَ السَّفَرِ، ولا يعرِفُه منَّا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسنَدَ رُكْبَتَيْه إلى رُكْبَتَيْه، ووضَع كَفَّيْه على فَخِذَيه، وقال: يا محمد. أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلامُ أن تشهَدَ أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيمَ الصلاةَ، وتؤتيَ الزكاةَ، وتصومَ رمضان، وتحُجَّ البيتَ إن استطعتَ إليه سبيلًا، قال: صدقت؟...»[٢].

فقوله: (إن استطعت إليه سبيلًا) هذه الجملة الاعتراضية جاءت احتراسًا موضِّحة لمعنى متقدم، وهو حج بيت الله الحرام، ومعلوم أن الحج لا يجب إلا حالة الاستطاعة, ففائدة الاحتراس هنا دفع التوهم حتى لا يفهم القول بوجوب الحج إطلاقًا, فجاء هنا مصححًا للمعنى ودفعًا للإيهام, فلو لم تأتِ جملة الاحتراس المعترضة لتوهَّم أن المسلم مُطالَب بالحَجِّ حتى وإن لم يكن مستطيعًا, وفي ذلك يقول صفي الدين الحلي: «وأما الاعتراض ففيه من المحاسن المتمِّمة للمعنى المقصود ما يكاد يمتاز على أكثر الأنواع»[٣].

(٢) الصاحبي في فقه اللغة ,لابن فارس: ١٩٠.
(٣) الأربعون النووية ,الحديث (٢) :٤٨-٤٩ ,أخرجه مسلم برقم (٨).
(٤) شرح الكافية البديعية, لصفي الدين الحلبي:٣٢١.

كما جاء الاحتراس بالاعتراض بغرض الحَثِّ على الأخوة في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تحاسَدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبِعْ بعضُكُم على بَيعِ بَعضٍ، وكُونوا عبادَ الله إخوانًا. المسلم أخو المسلم، لا يَظلِمُهُ، ولا يَخْذُلُه، ولا يَحْقِرُهُ. التقوى ههنا» ويشير إلى صدره ثلاثَ مَرَّاتٍ «بَحَسبِ امرئٍ مِن الشَّرِّ أن يحقِرَ أخاه المسلِمَ. كُلُّ المسلِمِ على المسلمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ ومالُهُ وعِرضُه»[١].

حيث وقع الاعتراض بـ (عباد الله) احتراسًا للتنبيه والتأكيد على الأخوة وهو أبلغ, (وعلاقة قوله: (كونوا إخوانًا) بقوله: (عباد الله) أن الأخوة هنا تشمل كل عباد الله على مستويين الأول والأعم: وهو كل البشر الذين هم في الحقيقة عباد الله, والثاني الأقل عمومًا: وهم الذين يعبدون الله على أي ملة, ثم جاء قوله: (المسلم أخو المسلم) ليبيّن أن هناك أخوة أخص) [٢].

ومن ذلك أيضًا ما جاء عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ», ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ» قَالَ: ثُمَّ تَلَا {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ}، حَتَّى بَلَغَ {يَعْمَلُونَ}, ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ», ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا

(٢) الأربعون النووية , الحديث (٣٥):١٠١ -١٠٢ ,أخرجه مسلم برقم (٢٥٦٤).
(٣) إعراب الأربعين حديثًا النووية, حسني عبد الجليل يوسف:٢٣٤.

نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»)[١].

فجملة: «ثكلتك أمك» جملة اعتراضية جاءت بعد سؤال كان محلَّ الاستغراب والتعجب من رسولنا الكريم, والغرض من الاحتراس تنبيهًا لمعاذ من الغفلة كي يتيقظ للأمر, وهذا من الأساليب التي جرت على ألسنة العرب في الخطاب فليس الدعاء مرادًا هنا، وإنما المراد هو الاهتمام بما يُخاطَبُ به.

سادسا: الاحتراس بالمفعول لأجله :

ومن الأنواع التي جاء بها الاحتراس, الاحتراس بذكر المفعول لأجله أو ما يُسمَّى المفعول له, وقد جاء في الحديث الشريف ما يمثل هذا النوع, فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الله تعالى فَرَضَ فرائضَ فلا تضيّعُوها، وحَدَّ حُدودًا فلا تَعْتَدُوها، وحَرَّم أشياءَ فلا تَنْتَهِكُوها، وسَكَت عن أشياءَ رحمةً بكم غيرَ نِسْيانٍ فلا تَبْحَثوا عنها»[٢].

فموطن الاستشهاد جاء في جملة: «وسكت عن أشياء رحمة من غير نسيان...» فنجد (رحمة) انتصبت على المفعول لأجله, وهذا احتراس أن الله لم يتركها ناسيًا, ولكن رحمة بالخلق حتى لا يضيق, ولو حذف المفعول لأجله (رحمة) لتَوَهَّم الإنسان وسأل ما السبب للسكوت؟ فالذي جعل الله –عز وجل– يسكت عنها إثبات لرحمة الله عز وجل في شرعه، وكل الشرع رحمة؛ لأن جزاءه أكثر بكثير من العمل, فالحسنة بعشر أمثالها إلى

(٢) الأربعون النووية , الحديث (٢٩):٩١-٩٢-٩٣ ,أخرجه الترمذي برقم (٢٦١٦), وهو حديث حسن صحيح .

(٣) المرجع السابق, الحديث (٣٠) :٩٤-٩٥, سنن الدارقطني برقم (٤٣٩٦).

سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة, ومع ذلك فالله تعالى خفف عن العباد, وسكت عن أشياء كثيرة لم يمنعهم منها ولم يلزمهم بها[١].

سابعا :الاحتراس بالصفة :

كما وقع أيضًا الاحتراس بالصفة, ومن المعلوم أن الصفة تتميز بأنها تحدد المراد وتبينه بأوضح صورة وأدق معنى، ولا تترك مجالًا للوهم، أو اللبس الذي يُخِلُّ بفهم المعنى, وتتعدت شواهد ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ اللهَ كتَبَ الحسناتِ والسيئاتِ ثُمَّ بيّن ذلك. فمَن هَمّ بحسنةٍ فلم يَعْمَلْها كتَبَها الله عندَه حسنةً كاملة. وإن هَمَّ بها فعَمِلَها كتَبَها اللهُ عندَه عشرَ حسناتٍ إلى سَبْعِمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. وإن هَمَّ بسيئةٍ فلم يَعْمَلها كتَبَها اللهُ عنده حسنة كاملة. وإن هَمَّ بها فعَمِلَها كتَبَها الله سيئةً واحدة»[٢].

فالصفات (كاملة – كثيرة – واحدة) توالت في الحديث الشريف, فقوله: (وإن هَمَّ بسيئة فلم يعملها) بجوارِحِه، ولا بقَلبِه (كتَبَها الله عندَه حسنةً كاملة) فجاء بصفة (كاملة) متمِّمة للمعنى احتراسًا بذكرها؛ لئلا يتوهَّم أن كونها مجرد أن هَمّ بعَمَلها ولم يفعل ينقص ثوابُها, فجاء الاحتراس بصفة (كاملة) للتأكيد وشدة الاعتناء بها، فأكَّدَها بكاملة، وإن عملها كتبها الله له بأضعاف (كثيرة)؛ احتراسًا للترغيب في الأجر ومضاعفته, وبالاحتراس بالصفة أيضًا إن هَمَّ بالسيئة وفعلها فالصفة (واحدة) أي: سيئة واحدة بدفع توهُّم مَن يظُن أنه إذا عملها فقد تتضاعف, فأكَّد تقليلَها بواحدة، ولم يؤكِّدها بكاملة, فاعتبره في جانب الحسنة تفضلًا.

---

(٢) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين: ٤٣٠.

(٨) الأربعون النووية ,الحديث (٣٧) :١٠٥,أخرجه البخاري برقم (٦١٢٦).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على مَن لا نبيَّ بعده، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم, أما بعد...

بعد جولة ماتعة مع كلام أفصح الأنام صلى الله عليه وسلم في الأربعين النووية من خلال الكشف عن أنواع الاحتراس فيها مفردات وجمل دون غيرها مما يرادفها لإظهار وجه من وجوه الإعجاز البلاغي, تبيَّن مما سبق كيف أسهم الحديث النبوي في وقوع الاحتراس فقد جاء بفوائد ونُكَتٍ متنوعة, وفي الختام فقد توصَّل البحث إلى عدة نتائج، أبرزها:

١. الاحتراس ليس مصطلحًا مبتكرًا في اللغة، بل هو قديمٌ وكان يدور على ألسنة المفسرين واللُّغوِيّين والبلاغيين بأسماء عديدة كالاحتراس والتكميل والتتميم.

٢. (الاحتراس والتكميل والتتميم) قد تداخَلَت جذورها عند علماء البلاغة، ولا يكاد بعض من العلماء مع معرفتهم في كثير من العلوم أن يميِّزوا بين هذه المصطلحات ولاسيما (الاحتراس والتكميل).

٣. أكد البحث أن شواهد الاحتراس واردة في السنة النبوية على غرار وروده في كلام العرب، وفي القرآن، وعلى أنواع متنوعة في الجمل والمفردات وبتراكيب مختلفة.

٤. اتساع دائرة الاحتراس لتكون أعم وأشمل مما ورَدَ عن البلاغيين، فهو مرتبط بفنون البلاغة المتنوعة, فيأتي في صورة تلك الفنون ويأخذ موقعها.

٥. أسهم الاحتراس في الكشف عن العديد من المقاصد النبوية التي تجاوزت حَدَّ دفع التوهم، وإزالة اللبس إلى مقاصد أعظم كالتعظيم, والتخصيص, والعموم والشمول, والتشويق, والتنبيه.

٦. تنوُّع شواهد الاحتراس بتنوع أقسام الكلام فمساحته واسعةٌ شاملة، ولا يُستغنى عنه بحالٍ من الأحوال, فله قدرة واضحة على إعطاء الكلام ميزةً بلاغية خاصة.

٧. دقة الأسلوب النبوي, من خلال إيثار من خلال إيثار الاحتراس بنوع دون غيرِه من الأنواع الأخرى في الأحاديث النبوية موضوع الدراسة .

المصادر والمراجع

١. أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني, سنن الدارقطني, حققه وضبط نصه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم, ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان, ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٢. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القُشَيْرِيّ النيسابوري, صحيح مسلم, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, د.ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة, ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

٣. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله, المفصل في صنعة الإعراب, تحقيق: د. علي بو ملحم, ط١، مكتبة الهلال – بيروت, ١٩٩٣م.

٤. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار, دلائل الإعجاز في علم المعاني, تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي, ط١، دار الكتب العلمية – بيروت, ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٥. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي, صحيح البخاري, تحقيق: د. مصطفى ديب البغا, ط٥، دار ابن كثير، دار اليمامة – دمشق, ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٦. أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي, الجنى الداني في حروف المعاني, تحقيق: د. فخر الدين قباوة –الأستاذ

محمد نديم فاضل, ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٧. أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي, سر الفصاحة, ط١، دار الكتب العلمية, ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٨. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري, الصناعتين, تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية – بيروت, ١٤١٩هـ.

٩. أبو القاسم جار الله الزمخشري, الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, تحقيق: محمد عبد السلام شاهين, د.ط، دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤١٥هـ.

١٠. أبو علي الحسن بن علي بن رشيق القيرواني، الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الجبيل، بيروت، ١٩٨١م.

١١. أحمد بن حنبل, مسند الإمام أحمد بن حنبل, تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون, د. عبد الله بن عبد المحسن التركي, د.ط، مؤسسة الرسالة.

١٢. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين, الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, تحقيق محمد علي بيضون, ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٣. أحمد مطلوب، بحوث بلاغية، د.ط، مطبوعات المجمع العلمي بغداد، ١٩٢٦م.

١٤. تقي الدين أبي بكر على عبد الله الحموي الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، ط١، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م.

١٥. جلال الدين السيوطي, شرح الأرجوزة المسماة بعقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانْ, وبهامشه شرح العالم العلامة الشيخ الدمنهوري، المسمى بحلية اللُّبِّ المصون على الجوهر المكنون لعبد الرحمن الأخضر, د.ط /د.ت.

١٦. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبطهُ وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٠٤م.

١٧. حسني عبد الجليل يوسف، إعراب الأربعين حديثًا النووية، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, مصر– القاهرة, ١٢٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.

١٨. حنان بنت قاسم العنزي، الاحتراس في القرآن الكريم، ط١، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٣م.

١٩. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري, فيض القدير شرح الجامع الصغير, ط١، المكتبة التجارية الكبرى – مصر, ١٣٥٦هـ.

٢٠. صفي الدين الحلبي, شرح الكافية البديعية, تحقيق: د. نسيب نشاوي, د.ط، نشر مطبوعات مجمع اللغة العربية, بدمشق, ١٤٠٢هـ.

٢١. ضياء الدين ابن الأثير، نصر الله بن محمد, المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, تحقيق: أحمد الحوفي – بدوي طبانة, د.ط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

٢٢. طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو الشاعر الجاهلي, ديوان طرفة بن العبد, تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين, ط٣، دار الكتب العلمية, ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٢٣. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ,أبو محمد (ت ٢٧٦هـ), تأويل مشكل القرآن ,تحقيق: إبراهيم شمس الدين, ,دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٢٤. عباس حسن, النحو الوافي, ط١٥، دار المعارف.

٢٥. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي, همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, تحقيق: عبد الحميد هنداوي, د.ط، المكتبة التوفيقية – مصر.

٢٦. عبد الله بن صالح المحسن, الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد, ط٣، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة, ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٧. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني, كتاب التعريفات, تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر, ط١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان, ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٢٨. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ, البيان والتبيين, د.ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت, ١٤٢٣هـ.

٢٩. محمد الجرجاني, الإشارات والتنبيهات, تحقيق: عبد القادر حسني, د.ط، دار النهضة, القاهرة.

٣٠. محمد العبد, النص والخطاب والاتصال, ط١, الأكاديمية الحديثة، الكتاب الجامعي, القاهرة, مصر, ٢٠٠٥م.

٣١. محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٨م.

٣٢. محمد بن صالح بن محمد العثيمين, شرح الأربعين النووية, د.ط، دار الثريا للنشر.

٣٣. محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، الإيضاح في علوم البلاغة, تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي, ط٣، دار الجيل – بيروت,.

٣٤. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى, سنن الترمذي, تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢), ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣), وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥), ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر, ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٣٥. محمد بن فريد زريوح, المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين – دراسة نقدية– ط١، تكوين للدراسات والأبحاث, ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م.

٣٦. محمد بن مُكرَّم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، مرفق بالكتاب حواشي اليازجي وجماعةٌ من اللغويين.

٣٧. محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي, دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين, اعتنى بها: خليل مأمون شيحا, ط٤، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٣٨. محيى الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي, الأربعون النووية, اعتنى به قصي محمد نورس الحلاق – أنور بن أبي بكر الشيخي, ط١، دار المنهاج – لبنان – بيروت – ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣٩. يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملَقَّب بالمؤيد بالله, الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز, ط١، المكتبة العصرية – بيروت, ١٤٢٣هـ.

٤٠. يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظَفَّر، عون الدين, الإفصاح عن معاني الصحاح, تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد, د.ط، دار الوطن, ١٤١٧هـ.

Precautions Regarding the Noble Prophet's Hadith: Al-Nawawi's :Forty Prophetic Hadiths] as a Model

ABSTRACT:

This study is looking forward to highlighting the effect of precautions in the linguistic miracle signs in the Prophet’s Hadiths through studying the effect of the precautions in Al-Nawawi's[Forty Prophetic Hadiths]. I have studied the methods of precautions and their association with completion and finishing, explaining key types of precautions in Al-Nawawi's Forty Prophetic Hadiths, his reasons, and motives to understand the vocabulary of the language which The Prophet (PBUH) used rather than other vocabulary. For this purpose, I counted for their study on the descriptive analytical-method. This research is divided into an introduction, two topics, and a conclusion, which reached a number of results, the most important of which are: The limits of precaution, completion and finishing are overlapped in view of the scholars of rhetoric. Precaution as a term is not innovative in the language; rather, it is old and is repeatedly used by the Quran's interpreters, linguists, and scholars of rhetoric. Besides, precaution in the Prophetic Tradition is one example of the miracle rhetorical signs and it has its own various signs of speech.

Keywords: Precaution , Rhetoric , Hadith.